الشيخ جمال الدين سيروان

من سب النبي يقتل 1 - 23

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك وأنعم على سيدنا وحبيبنا وعظيمنا وأميرنا وشفيعنا وقدوتنا وإمامنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، اللهم اغفر لنا يا غفور وارحمنا يا رحيم وتب علينا يا تواب اللهم تب علينا حتى نتوب اللهم تب علينا حتى نتوب ربنا تب علينا توبة نصوحًا لا ننقض عقدها أبدًا برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم برحمتك عمّنا واكفنا اللهم شر ما أهمنا وأغمنا وعلى الإيمان الكامل والكتاب والسنة جمعًا توفنا عند انتهاء آجالنا نلقاك مولانا وأنت راضٍ عنا وإلى غيرك لا تكلنا ومن شرور خلقك وشرور أنفسنا سلمنا ربنا سلمنا وسلم لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، سلمنا وسلم لنا دنيانا التي فيها معاشنا، سلم لنا آخرتنا التي إليها معادنا سلمنا من شر الأشرار، ومن كيد الفجار، ومن حر ولفح النار برحمتك إنك أنت العزيز الغفار، اللهم إنا نسألك يا أرحم الراحمين يا أكرم الأكرمين يا غياث المستغيثين يا رجاء السائلين يا أمان الخائفين يا أنيس المستوحشين يا حبيب الصالحين يا ولي المتقين يا قابل التائبين يا قابل التائبين اقبل توبتنا اقبل توبتنا، واغسل حوبتنا واغفر ذنبنا واستر عيبنا اللهم يا ربنا جئناك تائبين بين يديك يا أرحم الراحمين فاجعلنا من المقبولين ولا تجعلنا من الأشقياء المحرومين، وعد علينا بعوائدك الحسنى إنك أنت أكرم الاكرمين، اللهم وإنا نسألك يا ربنا يا مفرج الكروب، اللهم يا مفرج الكروب يا مفرج الكروب، نسألك اللهم أن تفرج كروب المسلمين، خص أهل الشام بذلك يا أرحم الراحمين اللهم تداركهم بألطافك الخفية وعافهم من كل بلاء وبلية، ربنا كن معهم أيدهم بتأييدهم أنصرهم بنصرك أعطهم من عطائك، اللهم أنزل عليهم جندًا من عندك بقدرتك يا رب العالمين، اللهم عليك بأعداء الإسلام يا ربنا شتت شملهم، ربنا شتت شملهم ربنا أهلك عددهم ربنا اجعل بأسهم بينهم، ارم الظالمين بالظالمين، أخرجنا من كيدهم سالمين بقدرتك يا رب العالمين أرنا عجائب قدرتك في نصر المسلمين اللهم أرنا عجائب قدرتك يا رب في نصر المسلمين وفي هزيمة الفاجرين، اللهم عليك بالفاجرين اللهم عليك بالكافرين اللهم عليك بالملحدين اللهم عليك بمن يكذب بهذا الدين اللهم عليك بمن يهدم مساجد، اللهم عليك بمن يهدم بيوتك، اللهم عليك بمن يهزأ بقرآنك، اللهم عليك بهم فإنهم لا يعجزونك بقدرتك يا رب العالمين، اغفر اللهم لنا ما قدّمنا وما أخرنا وما أسررنا وما أعلنا وما أنت أعلم به منا إنك أنت المقدم وأنت المؤخر وأنت على كل شيء قدير، وصلِّ وسلم على سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

وبعد:

عودًا على بدء، ومضيًا في الدرب، واستمرارًا في المسيرة، وسيرًا على الصراط، صراط الله العزيز الحميد، الذي تدعون الله تعالى في كل يوم سبع عشرة مرة وجوبا ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾. فرض الله عليكم أن تذكروا الصراط المستقيم، سواء كان القرآن الكريم الذي جعله معجزة الحق للخلق عن طريق سيد الخلق محمد رسول الله ﷺ، فالصراط المستقيم إنما هو النظرية والتطبيق، فالنظرية القرآن، والتطبيق سيدنا رسول الله ﷺ، لذلك حين تدعو ربك عز وجل ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾. تدعوه لئن تستنَّ بالقرآن نهج فكر، ووعي، وإدراك، ولأجل أن تقتدي بالحبيب الأعظم ﷺ سلوكًا، واتباعًا، واقتداءً، كما أمر الله سبحانه وتعالى، فربنا سبحانه وتعالى هو الذي أمرنا بأن نتخذ الرسول ﷺ قدوتنا ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾. إذن إن دعاءك ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾. إنما تدعوه منهجيًا على دربين؛ درب الوعي والفكر، درب التأمل والتحقق، درب الفهم ودرب الاتباع للحبيب ﷺ.

قدّمت هذه المقدمة بين يدي الحلقة الثالثة والعشرين، التي عنوانها: من سب النبي ﷺ يقتَل، إذن إن هذه المقدمة التي قدمت، إنما تعني بأننا ينبغي أن نعرف من هو رسول الله ﷺ؛ لأن معرفتنا به تدعونا أن ندرك لماذا جعل الله عز وجل سب الحبيب عليه الصلاة والسلام، أو الاستهانة بقدره، أو الغض من شأنه، أو التعرض إلى مقامه، أو الهزء به، جعله ربنا جل وعز ردّة عن هذا الدين، واستباحة لدم ذلك الأثيم، الذي ارتد عن هذا الدين، فإن سب الرسول ﷺ ردة، يقام الحد على قائلها، وعلى المستهزئ بشخصية الرسول ﷺ، لذلك لما قدمت، فقلت بأن الله تعالى أمرنا أن ندعو أن نهتدي

إلى الصراط المستقيم، والصراط المستقيم إنما هو على دربين، أولهما القرآن الكريم صراط الله الحميد، والثاني إنما هو الرسول ﷺ الذي هو تنفيذ المنهج، أقامه الله تعالى حجة للحق على الخلق، وقال: هذا هو رسولي، الذي بعثته بين ظهرانيكم ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾. ومن هنا جاء الحق سبحانه وتعالى ليقول للمبلّغ نفسه عليه الصلاة والسلام، قل لهم لمن وعى ذهنه، وأدرك عقله، واستبان الحق بين عينيه، وآمن بك، قل لهم إني أخبركم يا عبادي ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾. إذن إن الله تعالى شاء برحمته، وحكمته، وإعلاء قدر حبيبه العظيم محمد ﷺ، أن يجعله سبحانه وتعالى مقرونًا مع ذاته العلية سبحانه، حين يقول ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ﴾. إلى آخره ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾. إذن نحن مع هذا الحبيب رسول الله ﷺ، الذي بعثه الله عز وجل، فقال عنه كما ذكرت في الآية: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾. لقد جاءكم رسول من أنفَسِكُم، أنفُسِكم وأنفَسِكُم فهو ﷺ كما سأذكر لكم بعض الأحاديث التي يذكرها عليه الصلاة والسلام، من خلال غيب أطلعه الله عليه، ومن خلال اصطفاء اصطفاه الله به، فكان ﷺ صفوة الخلق الذين اصطفتهم عناية الله، فكان الرسول عليه الصلاة والسلام صفوة خلق الله، وسيد خلق الله، وسيد ولد آدم، وسيد الأنبياء، وسيد المرسلين، والذي جعله الله تعالى العلم الخفّاق في كل مقام في الدنيا وفي الآخرة، فرسول الله ﷺ هو السيد الأول وهو يقول عن نفسه عليه الصلاة والسلام: "أنا سيد ولد آدم ولا فخر" بل الفخر كل الفخر سيدي رسول الله إذ جعلك الله تعالى سيد ولد آدم، إذن إن الرسول الحبيب صلى الله وسلم وبارك عليه، ذلكم الذي مَنَّ الله تعالى علينا بأن نكون من أتباعه، وأن نكون متشرفين بأن نكون من المنتسبين إليه، وأن الله تعالى ادخرنا أن نكون في هذا الزمن الذي نتبع فيه الرسول عليه الصلاة والسلام، ونرى بأن غِيَرًا تأتي، ومحنًا تمضي، وإحنًا تتدرج، ومع ذلك كله أكرم الله عز وجل هذه الأمة ما أن تكبو مرة إلا وأن تستيقظ مرات، من ذا الذي كان يظن بأن الله تعالى قد كتب لهذه الأمة صحوة في وعيها، ويقظة في ذهنها، واستمرارًا في دربها، من ذا الذي كان يظن بأن شبابها الذين حُكم عليهم بأنهم شباب ضائعون مائعون، إذا بهؤلاء الشباب هم الذين أوقدوا في نفوس الرجال، وفي نفوس السياسيين والمحنكين، وفي نفوس العلماء والمربين، بأن يد محمد ﷺ يد الفعل يد الحق امتدت إلينا، فها نحن إنما نصدح بالحق في كل مقام، هاكم أبا عزيز الذي أراد ان يصدح بها كلمة حق في سبيل الحرية التي أراد أن يجهر بها كما علم رسول الله عليه الصلاة والسلام، علم بلالًا رضي الله تعالى عنه ليقول: أحد أحد لا أشرك بربي أحدًا، قالها بلال من ذلك المقام، وامتدت الحرية التي علمها الرسول عليه الصلاة والسلام للأجيال المتعاقبة إلى يوم القيامة، ليقولها ذلك الشاب المغوار، ذلك البطل الصنديد، الذي قدم حياته فداء للحق رحمه الله تعالى وجعله في أعلى عليين إن شاء الله، إذن إنها صيحات الحق تتوالى على الأمة، من خلالك سيدي رسول الله، من خلالك يا من نسجت في الأمم الحرية، يا من بذلت لهم من خلال بيانك الساطع بأن الناس جميعًا سواسية كأسنان المشط، بأن بذلت لهم بأنه لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأسود على أبيض إلا بالتقوى، أنزل الحق عليه ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾. إذن إنك قد بسطت للإنسانية كلها قضية الحرية والكرامة، قضية الإنسان الذي له وجوده، يهتز من خلال ما ركَّب الله فيه من كرامته، وما أحيا الله تعالى فيه من حريته، لينطلق هذا الانسان حرًا أبيًا كريمًا، ولا يمكن على الإطلاق أن تلين منه قناة، ولا أن تنحني منه هامة إلا لله رب رب العالمين، لذلك سمعتموها "لن نركع إلا لله" " لن نخنع إلا لله" "لن نخضع إلا لله" شاء من شاء، أبى من أبى، رضي من رضي، كره من كره، فنحن إنما عباد لله رب العالمين، سلطوا علينا سياطكم، سلطوا علينا دباباتكم، فإن إيماننا أقوى منكم، إن بلالًا استطاع أن يتحداهم بإيمان قلبه، استطاع أن يكسر إرادتهم، استطاع أن يغمس شموخهم تحت قدميه، وهو يقول: أحد أحد لا أشرك بربي أحدا، لقد كان بلال أعلى هامة وأطول مقامًا من كل القرشيين الذين يملكون السلاح والقوة وأسلحة الدمار الشامل، ويملكون مخابراتهم، ويملكون كل ما لديهم من طاقات وإمكانيات، ذلك الجسم الذي احتوى قلبًا ينبض بحب الله، وحب محمد رسول الله، كان أقوى من كل الذي فعله أولئك المجرمون، ويتكرر القلب نفسه، فبلال يتكرر، وخبيب يتكرر، ومعاذ يتكرر، إنما تجد التجارب الإيمانية القائمة إلى قيام الساعة متكررة، أما تجدون شبابًا يخرجون وكأنهم يلهون، وهم يتصدون بصدور عارية إلى تلك الأساطيل من الدبابات التي توجه إلى صدورهم، ويقولون: لن نخضع إلا لله، لن نركع إلا لله، هاكم نتائج، هاكم نتائج ما فعل الرسول ﷺ من ذلك المثال الحي الذي نسجه الله فيه، فكان عليه الصلاة والسلام الأسوة الحسنة لكل عاقل مؤمن، لذلك ربنا سبحانه وتعالى اختار لكم حبيبكم صلى الله وسلم وبارك عليه كما يقول عليه الصلاة والسلام، في الحديث الصحيح الذي يرويه الإمام البخاري، يقول عليه الصلاة والسلام: "بُعثتُ من خيرِ قرونِ بني آدمَ قرنًا فقرنا، حتى كنتُ من القرنِ الذي كنتُ فيه" إنها صفات إلهية، هذا أمر غيبي أنبأ الله تعالى به

نبيه ﷺ، ليقول لكم: إنكم تتبعون صفوة البشر خَلقًا وخُلقا، صفوة البشر نقاء وصفاء، صفوة البشر عقلًا وتفكرا، صفوة البشر حلمًا وخُلقا، تتبعون من أعطاه الله تعالى المنهج المهيمن على كل المناهج التي أنزلها الله تعالى، فكان دينه الحق، وكان الإسلام الذي جعل الله سبحانه وتعالى به إلغاء للشرائع السابقة، وإبقاء لهذا المنهج الذي هو حجة على الخلق إلى قيام الساعة، لذلك اصطفى الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام، من خلال هذا الاصطفاء الإلهي بأنه من خير القرون اصطفي، وسلَّ الله تعالى هذا الطهر الرباني، فجعله في حبيبه الأعظم عليه الصلاة والسلام، يقول ﷺ في حديث آخر: "أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأنا أول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفَّع" هو الأول في كل مقام عليه الصلاة والسلام، إذا لم يستطع الأنبياء حياء منهم، أو عدم وجود رتبة لهم في ذلك المقام، فإذا تخلى الجميع، لا تخليًا بمعنى أ نهم لا يؤازرون عليهم السلام، ولكن ليس مقامهم هذا المقام مقام الشفاعة، إنما مقام الشفاعة لمحمد رسول الله، لذلك هو الذي يتصدى، يوم يُسأل الأنبياء، ويعرفون من هو سيدهم، فإذا بهم يشيرون اذهبوا إلى محمد ﷺ، هو آخرنا ولكنه أولنا، وأصغرنا ولكنه أكبرنا، هو سيدنا ورئيسنا صلى الله وسلم وبارك عليه، لذلك يقول: "أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع" صلى الله وسلم وبارك عليه، ويقول عليه الصلاة والسلام في رواية الترمذي: "أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وبيدي لواء الحمد" وبيده لواء الحمد، ما هو اللواء؟ لا أدري، لكنه لواء حباه ربنا تعالى لحبيبه ﷺ، وبيده لواء الحمد ولا فخر، أرأيتم؟ أرأيتم العبودية تتجلى؟ أرأيتم المصطفى ﷺ وهو يعطيه الله كل المقامات، وإذا به يقول لا أفتخر بذلك ذاتًا، إنما أشكر الله تعالى نعمة، لذلك يا أحبتي إنما نشكر الله على نعمة حرية وهبناها، وكرامة أعطاناها، لا يمكن أن يكون عندنا غرور، فرق بين عزة وغرور، فرق بين تواضع وذلّ، فإننا متواضعون ولسنا بأذلاء، وإنا معتزون ولسنا بمغترّين، كذلك يكون المسلم ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾. المنافقون إنما ينتبجون وينتفخون، وإنما يريدون أن يغتروا، ولكنَّ المؤمن إنما يريد أن يكون مصطبغًا بثوب العبودية ليقول: يا رب أنا عبدك وأنت ربي، أنت أعطيتني ومنحتني فأسألك من فضلك أن توفقني، وأن تعفو عني وأن تغفر لي، كذلك علمنا سيد الخلق الذي غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، إذا به صلى الله وسلم وبارك عليه، مع كل هذا المقام الأعلى، مع كل ما يذكره عن نفسه، ماذا كان يفعل ﷺ حين كانت تتورم قدماه شاكرًا، حين تتورم قدماه ﷺ ذاكرًا، حين تتورم قدماه ﷺ مستغفرًا؟ "إني لأستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة" وفي رواية: "أكثر من مئة مرة" فلما تقول له زوجه الحصيفة، الأنيسة، العاقلة، المتوددة، سيدتنا عائشة الصدِّيقة بنت الصدِّيق رضي الله تعالى عنها: يا رسول الله، أفلم يغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فيأتي جواب العبودية والإذعان بين يدي الله "أفلا أكون عبدًا شكورا؟" فإذا مَنّ الله علينا بالحرية فالجأوا في هذه الليالي ساجدين لله، تسألونه سبحانه وتعالى أن يؤيد إخوانكم، وأن يحفظ أهلكم، وأن يوفقهم في أمورهم، وأن يدرأ عنهم خطر أولئك الذين يعدّون عدتهم، ويمكرون مكرهم، ولكنَّ مكر الله أكبر من مكرهم، ولكنَّ كيد الله أعظم من كيدهم، فالله سبحانه وتعالى إذا كاد فلا يمكن للسماوات ولا للأرض ولا لمن فيهنّ أن تقوى على كيد ربها، لذلك نحن مع الله نأوي إليه، نعرف بأن هناك خططًا ماكرة، وأن هناك أناسًا مدبّرين، وأن هناك مؤامرات خطيرة تقوم على المؤمنين، ولكن نحن إنما نقرأ قول الحق الذي قرأه القارئ في بداية الدرس، حين قال الله تعالى عن البلد الحرام، قال: ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ ۝ وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا الْبَلَدِ﴾. وهذه الكلمة الرقراقة، المعطية، المغدقة، الفينانة (حِلّ) التي تعطيك المعاني المتفرقة المجتمعة بآنٍ معا، والتي تحكي سيرة حبيب الله رسول الله ﷺ ﴿وَأَنتَ حِلٌّ﴾. يمكن أن تكون بمعنى أنت حال باسم الفاعل، ويمكن أن تكون وأنت مُحَل، يعني مُحَلٌّ من قِبل من استحل منك دمك، واستحل منك كرامتك، فإني سأقسم بك في تلك الحالة التي كنت عليها، وأقسم بك في الحالة التي كنت حالًّا فيها، وأقسم بك في الحالة التي نصرتك بها، وهي يوم كنت حلالا، أي أحل الله لك ما لم يحل لغيرك في مكة المكرمة، فإن كلمة حِلّ تعني مع اسم الفاعل واسم المفعول والمصدر، ولكل من هذه الثلاثة معنى، وهو المعاني التي تشتمل حياته الشريفة ﷺ. ﴿وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا الْبَلَدِ ۝ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾. لقد خلقنا الإنسان في رخاء؟ في لهو؟ في عبث؟ ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾، ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾، ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾. هذا خطاب من الله تعالى يؤدب به حبيبه الأعظم ﷺ، فإذا فرغت يا محمد فانصب، فيا شباب أمتي، يا أبنائي، يا أيها الجيل الذي حرضت الإيمان في قلوب أمتك ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾. إياك أن تسترخي اليوم، إياك أن تترهل لحظةً ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾. هكذا كان رسولك صلى الله وسلم وبارك عليه، يقيم العدة، ويدبدب الجهاد، ويسوس الدولة، ويرحم الأمة، ويدبر الأمور، وفي وسط ليله تنتفخ قدماه ليستغفر ربه "أفلا أكون عبدًا شكورا" وترجم الشكر بعمل، كما أمر الله تعالى آل داوود فماذا قال الله تعالى؟ ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا﴾. مو قولوا شكرا، اعملوا، حولوا المنهج الفكري إلى تنفيذ عملي ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا﴾.

إذن نحن مع سيد رسول الله ﷺ، وكلما ذُكِر صلّوا عليه، آنسوا قلوبكم بالصلاة والسلام عليه، أحيوا ألسنتكم وطهروها بالصلاة والسلام عليه، أعلنوه عهدًا لك سيدي رسول الله صلاةً وسلامًا عليه، لا تتبدد مع الزمان، وتنطلق في كل مكان، نحن معك سيدي رسول الله، نصلي متشرفين بما أمرنا الله به، إذ أن الله تعالى شرفنا فهو الذي بدأ بالصلاة عليك، وأمر ملائكته بذلك، وشرفنا بأن نكون في هذا الركب نصلي ونسلم عليك، فإذا ما سمعتم اسمه الشريف ﷺ، فإياكم أن تنحبس ألسنتكم، أطلقوها مع قلوب تتفجر حبًا لهذا الحبيب الأعظم، وارتباطًا بهذا السيد الأكرم، فقولوا صلى الله وسلم وبارك عليك، وعلى آل بيتك، وعلى أصحابك، وعلى من سار على دربك، اجعلوها صلاةً وسلامًا عليه منهجية، إياكم أن تجعلوها كما اقرأ وهو طيب بأنّا سنأخذ عددًا معينًا مئة ألف، خمس مئة ألف مليون مرة صلاة على النبي ﷺ، يعجبني ذلك ولا يعجبني، يعجبني بأنه صلاة وسلام على الرسول عليه الصلاة والسلام، ولكن لا يعجبني إذا قاد إلى التخاذل، وإلى الركون، وإلى الاعتماد على اللسان دون البنيان، فلا بد إلا أن يقترن الأمران ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾. إذن إن العمل اللساني طيب إذا كان مقترنًا مع العمل البنائي، أما إذا اقتصرنا عليه، فهذا هو الهروب الذي هربت به أمتنا على مدار زمان طويل، لجأت إلى هذه الحرفيات الظاهرة، وإلى هذه الهيكليات البادية، وإلى الطقوس، وهربت من الفعل والعمل، فكانوا يقرؤون البخاري رجاء أن يفرج الله همومهم، والبخاري يقول لهم انهضوا لأجل أن تقاتلوا في سبيل ربكم، إذن ما ينبغي لنا أن نأخذ هذا الأمر في بنائه الظاهر اللساني، وأن ندع تكوينه العملي الذي يدعونا إلى أن نكون من أول الفاعلين في المعركة ﴿مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ۝ إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا﴾. فلا بد من قراءة المنهج، أرجوكم يا شباب افهموا كلامي وإياكم أن تذهبوا الآن لتقولوا الشيخ والله ضد ما يأتيه من رسائل، كم مرة تريد أن تصلي على النبي ﷺ؟ أرسل لي ألف خمس مئة، لست ضد ذلك وضده، أنا معه وأنا ضده، معه إذا كان مع عمل، وأنا ضده وأفهم بأنه مخالف لشريعة الله تعالى وتعطيل لمنهج القرآن الكريم إذا كان داعية لخمول، واتكاء على كسل، وعدم عمل، لأجل أن أقول أنا صليت على النبي ﷺ، والصلاة على النبي ﷺ تكفينا ذلك كله، هل فَعل أصحاب الرسول ﷺ ذلك؟ أم أنهم قدّموا أموالهم، وأرواحهم، ودماءهم، وأهليهم، قدّموا ذلك كله، فإذن نحن ينبغي أن نفهم هذا الاقتران بين الأمرين، فحبذا به وأنعم به، وإن كان اقتصارًا على شيء واحد فلا ينبغي لنا أن نهدأ معه ولا أن نستكين فيه، إذن المصطفى صلى الله وسلم وبارك عليه لما بيقول عليه الصلاة والسلام كلامًا آخر طيبًا، اسمعوا يا شباب، يا شباب يلي جالسين معنا اسمعوا، يقول لكم حبيبكم الأعظم عليه الصلاة والسلام: "إذا كان يوم القيامة كنت إمام النبيين وخطيبهم" "إذا كان يوم القيامة كنت إمام النبيين وخطيبهم، وصاحب شفاعتهم غير فخر" هكذا يخبرك حبيبك الأعظم عن ماهيته، وعن مكانته، وعما حباه الله تعالى من منزلة ما حباها سواه، وعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، قال: "إن الله اصطفى كِنانة من وَلَدِ إسماعيل، واصطفى قريشًا من كِنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم" فإذن هو خيرة خلق الله صلى الله وسلم وبارك عليه، كذلك حديث عن النبي ﷺ يقول لهم، يخبركم عمن هو؟ ينبغي أن تعرف أنت من يقودك؟ من هو قائدك؟ من هو رئيسك، من هو زعيمك؟ من هو إمامك؟ من هو سيدك؟ خذ هذه السيادة من رسول الله ﷺ، واعرف لمن تنتمي، اعرف لمن تنتمي، هؤلاء الأشرار الذين ينتمون إلى سين وجيم إلى الأشرار، إلى شاربي الخمور، وإلى الزناة والفجرة، وإلى اللصوص والسارقين، وإلى المارقين والفاجرين، أنت اعطهم سي في لمن تنتمي، قل لهم أنتمي إلى سيد الخلق محمد رسول، وهذه شخصية حبيبي، وسيدي، ورئيسي، وإمامي، وقائدي، وقدوتي، يقول عليه الصلاة والسلام: "أنا أول الناس خروجًا إذا بُعِثوا، وأنا خطيبهم إذا وَفدوا، وأنا مبشّرهم إذا أيسوا، لواء الحمد يومئذٍ بيدي، وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر" عرفت مَن رسول الله؟ هل عرفت لمن تنتمي؟ أنا أرجوكم بدي أرجو يعقوب هذا يطبعوا الدرس ويعطيه للشباب، بس يعرفوا من سيدكم؟ من رئيسكم؟ من إمامكم؟ من قدوتكم؟ من هو الذي به تفتخرون؟ مَن مِن أجله تموتون؟ مَن مِن أجله تبثون دماءكم؟ قولوا هو رسول الله ﷺ، لذلك لما نعرف من هو رسول الله ﷺ، نزداد حبًا، نزداد عشقًا، نزداد صلة، نزداد أخذًا لهذا المنهج، لأجل أن نكون مع الرسول ﷺ في كل موقع، أعيد عليكم الحديث لتعرفوا من هو رسول الله ﷺ، يقول لكم: "أنا أول الناس خروجًا إذا بُعِثوا، وأنا خطيبهم إذا وفدوا، وأنا مبشّرهم إذا أيسوا" فﷺ إنما يدفع عن الأمة يأسًا، فلا يأس عند أمة الاسلام، نحن على أمل دائم، إن عشنا فنحن إن شاء الله في عزة، وإن متنا فنحن إن شاء الله في شهادة، نموت في سبيل الله ونحيا في سبيل، وإن مات غيرنا فليمت ميتة الفئران، ولكننا سنموت إن شاء الله ميتة الشهداء في سبيل الله، لذلك يقول لكم الحبيب ﷺ: "وأنا مبشّرهم إذا أيسوا، لواء الحمد يومئذ بيدي" "أفلا أكون عبدًا شكورا؟" "لواء الحمد بيدي، وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر" كذلك بيقول النبي ﷺ فيما يرويه أبو هريرة: "لكل نبي دعوة مستجابة، فتعجَّل كل نبي دعوته، وإني اختبأت

دعوتي شفاعةً لأمتي يوم القيامة"
بما تكافئون رسولكم؟ هل من مكافأة؟ هل من مكافأة؟ لا مكافأة، لذلك سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه يومًا حين كان يعسُّ أنباء القوم ويتفقد أحوالهم، كبقية حكام العالم، يسهرون الحمراء، أو الزرقاء، أو الصفراء، والتي لا لون لها إلا لون الجريمة، سيدنا عمر كان يسهر على مصلحة أمته، ويتفقد أحوال رعيته، فيوم خرج رضي الله تعالى عنه يتفقد أحوال الأمة، فإذا به يستدعيه انتباهه، ويقظته، وحراسته، وفهمه رضي الله تعالى عنه، بأنه رأى من بعيد بصيص سراج، فذهب لعل أهل ذلك البيت إنما لديهم مشكلة يحلها لهم، عندهم مريض، عندهم حاجة، فإذا به لما دنى من البيت ما سمع إلا بكاء وحشرشة صوت، فأصغى بسمعه، لأجل ان يستمع، ما الأمر؟ فإذا به صوت امرأة كانت تقول: على محمد صلاة الأبرار، صلى عليه الطيبون الأخيار، قد كنت قوامًا بكًّى بالأسحار، يا ليت شِعري والمنايا أطوار، هل يجمعني وحبيبي الدار؟ تقول ذلك باكية وتعيد، وقف سيدنا عمر يستمع، فإذا بدموعه تنهمر، والمرأة تقول على محمد صلاة الأبرار، هذا بعد انتقال الحبيب ﷺ، صلى عليه الطيبون الأخيار، قد كنتَ -عن النبي ﷺ- قوامًا بُكًّى، هذا وصف بالمصدر، بَكَّاءً لكن وصفته بالمصدر، والوصف بالمصدر يكون أبلغ من الوصف بالمشتق، هذا في لغة العرب، قد كنت قوَّامًا بكًّى بالأسحار، يا ليت شِعري أي يا ليت علمي هل أعلم؟ والمنايا أطوار، هل أموت الآن بعد ساعة بعد يوم؟ هل تجمعني وحبيبي الدار؟ أم أنا في مكان وهو في مكان، سيدنا عمر كان يبكي كما تبكي، ثم ضرب الباب عليها، فقال: يا هذه أفلا قلتي وعمر فاغفر له يا غفار؟ وعمر فاغفر لهم يا غفار، هؤلاء بقلوبهم زكية، ونفوس تقية، ومفاهيم واعية، واستقرار في قلوبهم، ووعي في أذهانهم، وإقبال على ربهم، ومعرفة لغايتهم، إنما كانوا يحبون رسول الله ﷺ، يحبونه في الليل في النهار، يحبونه في المعركة في الفداء، يحبونه في البيع في الشراء، يحبونه في كل موقع من مواقع الحياة يتمثل لهم رسول الله ﷺ، منهاج صدق، يتمثل المصطفى ﷺ منهاج خُلق، كذلكم كانوا يرونه ﷺ ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾. عن عبدالله بن عمرو بن العاص حديث آخر رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ تلا قول الله عز وجل في إبراهيم عليه الصلاة والسلام: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، وقال عيسى عليه السلام: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾. فرفع يديه ﷺ، وقال: "اللهم أمتي أمتي" وبكى ﷺ، خشي أن يعذِّب بعضًا من أمته، فرفع كفيه وبكى، فقال الله عز وجل: يا جبريل اذهب إلى محمد -وربك أعلم- فسله، ما يبكيك؟ فأتاه جبريل فأخبره رسول الله ﷺ بما قال: أي أمتي أمتي خشيت أن يعذب قسمًا منهم -والله أعلم بذلك- فقال الله تعالى: يا جبريل اذهب إلى محمد، فقل: إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوؤك، إنا سنرضيك في أمتك ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾.

إذن نحن اليوم مع حبيبنا المصطفى ﷺ، ولن أشرع في قضية الحكم الشرعي إلا بعد أن استوفي وإياكم حلقة قادمة عن الحبيب الأعظم ﷺ، من هو عليه الصلاة والسلام؟ لماذا نحبه؟ قد أخذنا بعضًا من بيان لماذا نحبه؟ ولكن لا بد أن نشرع أيضًا في الغوص في شخصيته صلى الله وسلم وبارك عليه، نعرف من خلال ذلك مكانته، ومقامه، وسؤدده، ورفعته، ﷺ، فإذا ما غصنا فعرفنا فأدركنا، كما أدرك من به آمن ومن لم يؤمن، إن الذين أدركوا شخصية الحبيب صلى الله وسلم وبارك عليه، هم الذين إنما عرفوا هذا النبي الكريم عليه الصلاة والسلام في قدره، وشأنه، ومكانته، وعظمته، صلى الله وسلم وبارك عليه، لذلك لما عرف مايكل هارت العالِم الفيزيائي الأمريكي، الذي راح يدرس بعقلية محايدة على مائدة البحث العلمي، البحث العلمي بحث محايد، لا يخضع لعاطفة، إنما عنده تحليل مبني على الأرقام، فهو بناء مختبري، كأهل المختبرات العلمية، فمايكل هارت راح يدرس شخصيات العالم النافذة، منذ آدم عليه السلام، وحتى يومنا هذا، فإذا به استطاع أن يصنف مئة شخصية، ويرتبها في أولويتها وأوليتها، فإذا به يرى بأن الأولية والأولوية لمحمد رسول الله صلى الله عليه، بحث محايد لم يؤمن بالرسول عليه الصلاة والسلام، لكنه عرف الرسول ﷺ، كارن أرمسترونغ تلك البحاثة العظيمة، أستاذة علوم الأديان في بريطانيا، والتي ألّفت كتابًا خاصًا عن سيرة الرسول ﷺ في ثمانية فصول، الفصل الأول، عنوانه محمد العدو، هكذا العنوان محمد العدو، وراحت تبحث فيه سبب عداء الغرب للرسول عليه الصلاة والسلام، فرأت بأن الغرب عادوا محمدًا ﷺ وهي لم تؤمن، فتقول محمد ﷺ، إنما عادى الرسول عليه الصلاة والسلام لجهله به، ولو عرفه؛ لأقر بمكانته وعظمته، وأنه أول انسان في التاريخ، ثم استعرضت سيرة حبيبكم ﷺ استعراضًا، أقول لكم يا أبنائي والله ما خشعت في قراءة سيرة كما خشعت في قراءة ما كتبته، ولا تأملت فيما ذُكِر ممن كتب عن رسول الله ﷺ، بمقدار ما رأيت بعقلية محايدة علمية منصفة تبين من هو رسول الله ﷺ، في غزواته، في جهاده، في زواجه، في حياته، في خُلقه، في تعامله، هكذا كانت كارن أرمسترونغ التي كتبت سيرة الرسول ﷺ، إذن إذا كان أولئك قد كتبوا وعرفوا، وعرف من قبلهم، هرقل ماذا قال هرقل؟ ماذا قال هرقل بعد أن

استبان شخصية المصطفى ﷺ من خلال أسئلة إحصائية استفسارية، فكان خاتمة القول الذي قاله، أن قال: والله ما هذا إلا النبي المنتظر، وإني لو كنت عنده لغسلت عن قدميه، إذن نحن مع الرسول ﷺ في العنوان الذي: من سب النبي ﷺ يُقتل، ومن سب القرآن يقتل، ومن سب الأنبياء والمرسلين يقتل، ومن داس القرآن الكريم يقتل، ومن سب الله تعالى يقتل، إذن ينبغي أن نعرف أن انتمائنا لدين أعطانا عزة كرامة، وخاصة إذا كان هؤلاء الفجرة، الذين يفعلون ذلك وهم يمرحون، بل يدخلون بيوت الله تعالى وهم يدخنون، ويقفون هازئين بالصلاة، في المحاريب يدوسون القرآن الكريم، وقال قائلهم رئيسًا أو عالمًا، قال: ينبغي أن ننصحهم بهدوء وسكينة، بهدوء وسكينة، أرأيتم إلى هذا الهزء الزائد عما فُعِل؟ ليتهم لم ينطقوا، ليتهم لم يتحدثوا، لكان الخطب أقل، أما أن يهزأوا بنا كذلك، وأن نقول لهؤلاء الذين فعلوا فعلتهم: والله ينبغي أن ننصحكم، وأن نكلمكم بهدوء وسكينة، يسب ربنا، يسب رسولنا، يستهزأ بديننا، تقصف مساجدنا، تدك مآذننا، تفتضح أعراضنا، تسلب أموالنا، تغتال حريتنا، يشتت أهلنا، وكل ذلك ينبغي أن يكون عندنا حلم، وأن نتحلى بالأخلاق الرفيعة، مع هذه الأخلاق الوضيعة، يا قوم هذان أمران مفترقان ﴿إِلَّا تَنفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا﴾. فلذلك أحببت مقدمة بين يدي من سب النبي صلى الله عليه وسلم يقتل، أنا ما قرأت الأحاديث الواردة في ذلك، لأنه هي الحلقة الثالثة والعشرين، الرابعة والعشرين إتمام لمسيرتنا، من هو رسول الله ﷺ؟ ما ارتباطنا به؟ ما علاقتنا بمحبته؟ ما ولاؤنا له؟ ما ينبغي أن نعد أنفسنا لأجل أن نكون مستأهلين لشفاعته يوم القيامة، فهذا كله إن شاء الله إلى حلقة قادمة، ولكن أشترط على نفسي وعليكم شرطًا يأخذ بنا موارد المحبة، ويدنينا إلى أن نكون مع المصطفى صلى الله وسلم وبارك عليه آملين بذلك من الله فضلا وهو كثرة الصلاة والسلام عليه، ولكن بما اشترطته عليكم واشترطته على نفسي، أن يكون ذلك ذكرًا باللسان، وعملًا بالأركان، وقيامًا بالحقيقة والأفعال، وارتباطًا إن شاء الله بالآمال المعقودة، والرسول ﷺ يقول لك بأنه عليه الصلاة والسلام: "أنا مبشِّرهم إذا أيسوا" فإياكم أن أرى في وجوهكم تجهما، فلتكن البسمة رائدتكم، والعزيمة قائدتكم، والإيمان إن شاء الله محرضكم، إياكم أن تكونوا متجهمين، سبق أن ذكرت لكم بأن أول بدعة كانت في الإسلام التجهم، أول بدعة التجهم، يقعد واحد يعني يقطب حاجبيه وبيصير والعياذ بالله عبوسًا قمطريرا هذا إنما هو بدعة أول بدعة ابتدعت في هذا الدين، هذا الدين دين الحب، والمودة، والرجولة، والشهادة، هذا هو الدين، في كل موقع نحن لها إن شاء الله، نحن لها إن شاء الله رجولة، مكانة، حبًا، وعيًا، فداءً، تضحية، كل ذلك نحن له، فنحن في منهج متكامل، نحن مع الأسوة القدوة مع رسول الله ﷺ ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾.

فاللهم صلِّ وسلم على حبيبك ونبيك ورسولك سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين، واجعل يا ربنا بالصلاة والسلام عليه لنا فرجًا قريبًا ومخرجًا عاجلا، واجعل لنا في الصلاة والسلام عليه توفيقًا يا أكرم الأكرمين، إنا نسألك أن تجعل لنا بالصلاة والسلام عليه تنويرًا لقلوبنا، وأن تجعل لنا يا ربنا شفاء لأبداننا، وقوة إن شاء الله في دعم مسيرتنا، إلى أن نلقاك وأنت راضٍ عنا إنك أنت السميع القريب المجيب.

بوركتم، بارك الله مسيرتكم فإلى محبة رسول الله ﷺ، الشيخ عبدالله يقرأ لنا ما يبارك لنا هذا المجلس بتلاوة آيات من كتاب الله تعالى بما يفتح الله تعالى عليه، نعم يا شيخ عبد الله.